سلسلة
الأشياء فى عيون الصغار

• الساعة الحمقاء

• نطاط الساعة المتعجل

تأليف
أحمد الشيخ

رســـوم
ياسر نصر



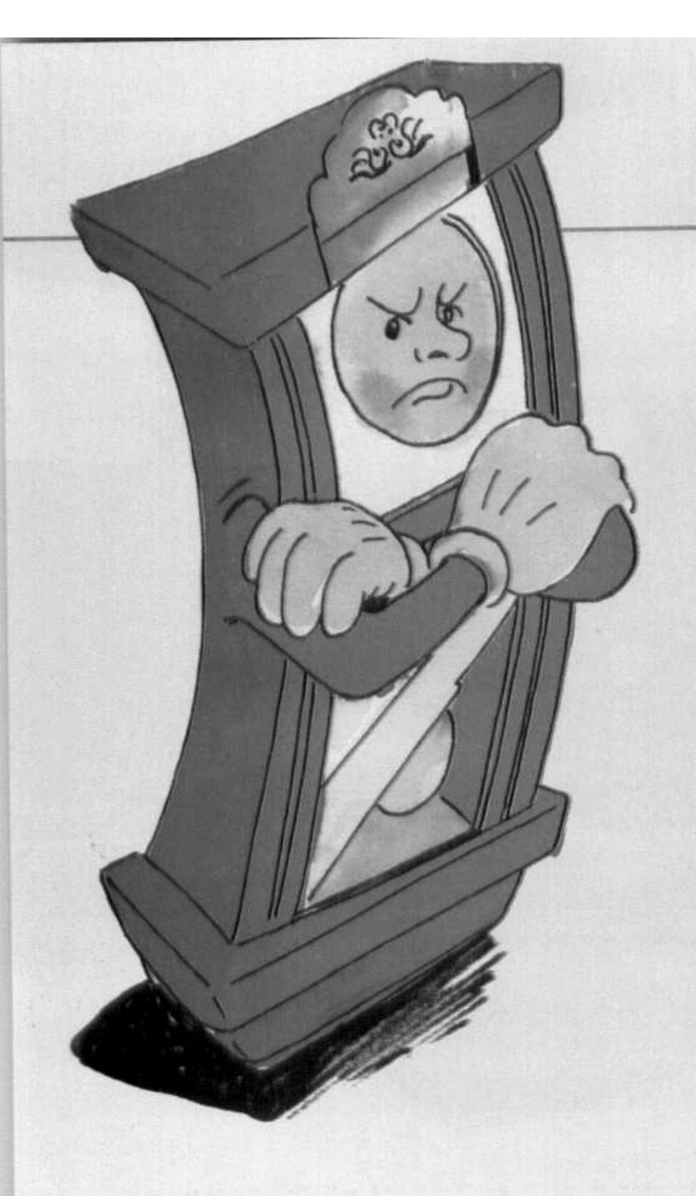
مصر الجديدة : ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
ت: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠
مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس - المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

الساعة الحمقاء

قالت ساعة الحائط الكبيرة لنفسها:

- سنوات وشهور وأيام وساعات لا أعرف عددها وأنا معلقة على نفس الجدار، عقاربى تعمل بنظام دقيق ولا تخطئ أبدا، يعرفون متى الوقت بدقة لكنهم لا يدفعون لى أى مقابل، فماذا لو أننى عطلت نفسى عن العمل لفترة قصيرة حتى أشعر بأهميتى وقيمتى وأراهم وهم يزودون اهتمامهم بأمرى.





بذلك تحدثت ساعة الحائط الكبيرة لنفسها قبل أن تتوقف عن العمل، ولا أحد يدرى ما هو السبب فى أن الساعة الكبيرة فكرت بهذه الطريقة الخاطئة، لقد كانت تحظى بحب الجميع، وكانوا يصدقونها تماما.. فعندما تدق كان الأطفال يسكتون ويعدون دقاتها، فإذا دقت خمس دقات قالوا للكبار:

- إنها الخامسة..

وعندما كانت تدق عشر دقات كانوا يهللون فرحاً.

- إنها العاشرة.



وأى ساعة حـائط عاقلة تفرح إذا قامت بدورها وحصلـت على تقدير الكبار والصغار وثقتهم فيها، وكثير من ساعات الحائط تفعل ذلك لسنوات وسنوات وسنوات دون أى شكوى أو غضب، فالسـاعة الحقيقيـة تؤدى عملها دون أن تشعر بأى نوع من أنواع التعب أو تطلب من أحد أن يدفع لها أى مقابل نظير العمل لكن هذه الـساعة الحمـقاء فكرت بطريقـة خاطئة وتوقـفت عن العمل بإرادتها دون أن تكون مصابة بأى نوع من أنواع العطل، لقد اكتشف أصحابها هذه الحقيقـة عندما حملوها برفق مثل أى طفل مريض وذهبـوا بها إلى صانع الساعات وطالبوه بإصلاحها، ففتح بابهـا وحرَّك مفاتيحها وجرب تروسها ثم قال بدهشة:

إنها حـالة غريبـة، كل شيء فيهـا سليم، ومن الواجب أن تعـمل بدقة كاملة.. لكنها لا تريد..

وأضاف:

- إن مثل هذه الساعات النادرة تتوقف دون أسباب معروفة.. وأنا أقترح عليك أن تأخذ ساعة جديدة من نـوع جديد، وسوف ترى أنها تدق هى أيضا وتعمل بكفاءة زائدة..





وافق صاحب الساعة على فكرة الرجل.. أخذ ساعة الحائط الجديدة وعلقها مكان الساعة القديمة، وكانت الساعة الجديدة تعمل بدقة ونشاط وتدق دقات رقيقة وتجعل الأطفال يستمعون إليها ويهللون:

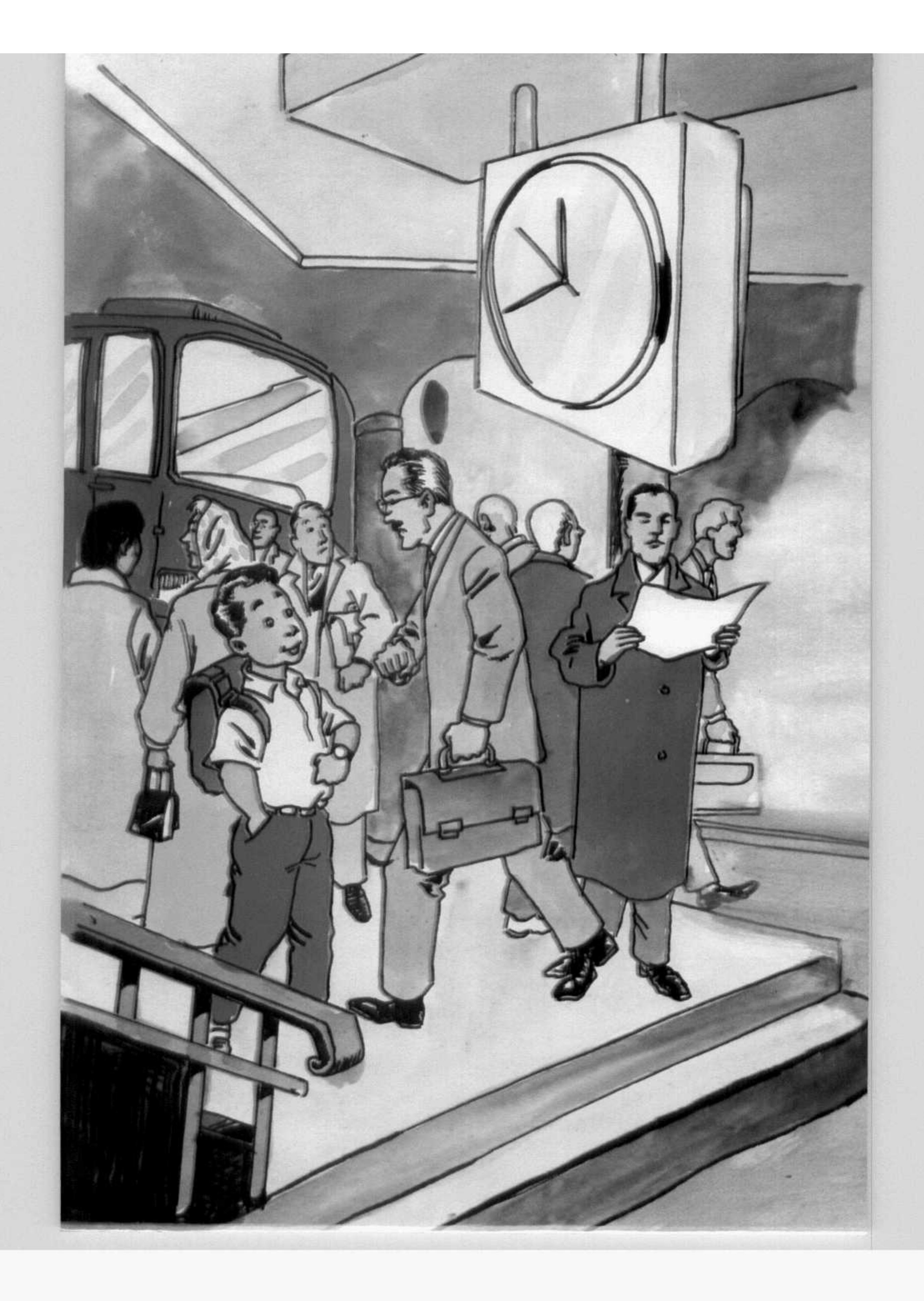
- إنها الخامسة تماما.

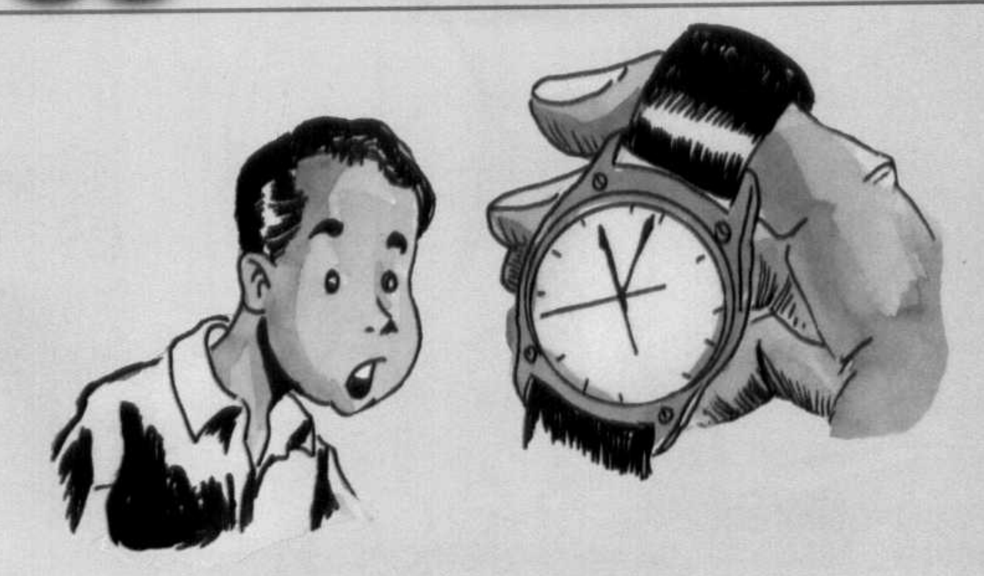
أو

- إنها الحادية عشر والنصف.

أما الساعة القديمة فقد وضعوها فى أحد أركان البيت وأهملوها تماما، وكان من الطبيعى أن تنزل فوق كل أجزائها الأتربة وأن يدخل الصدأ إلى عقاربها وتروسها وكل مساميرها، كانت تسمع وهى عاطلة وعاجزة صوت الساعة الجديدة وهى تدق والأطفال تهلل بفرح.. فكانت تشعر بالندم بعد فوات الأوان، وربما عرفت فى مكانها وهى مهملة أن الزمن يتحرك وأن الناس دائما تحتاج إلى ساعة دقيقة ونشيطة معلقة على حائط أو ملفوفة حول رسغ يد، وأن وظيفتها الحقيقية هى أن توضّح للإنسان أوقاته ولا تطلب منه الثمن، لأن هذا هو دورها فى الحياة وعليها أن تقوم به بلا كسل كما حدث مع الساعة الحمقاء.

يعرف الأولاد الكبار والبنات الكبار وظيفة الساعة، وكل الناس تعرف أن أفضل أنواع الساعات هى تلك التى تقوم بعملها بكل دقة، فالساعة المحترمة مسئولة عن تعريفنا بالوقت فى أى وقت، الوقت مسئولية الساعات مثلما المذاكرة مسئولية التلاميذ والتعليم مسئولية المعلم والعلاج مسئولية الطبيب والرسوم مسئولية الرسام والكتابة مسئولية الأديب، اتفقنا إذن على أهم شىء فى موضوعنا المسئولية، وأنت تسأل المسئول فيجاوبك، ولو استطاع كل مسئول أن يؤدى عمله على الوجه المطلوب فسوف يرتاح الناس، وأنت نفسك تستطيع أن تجرب ذلك بنفسك، يمكنك مثلا أن تؤدى واجبك أو تعمل المطلوب منك، دون انتظار أو كسل أو حتى باستعجال زائد مثلما فعلت





الساعة المستعجلة، لو فعلت ذلك فسوف تكتشف أنك منتظم مثل الساعة المضبوطة المؤدبة، يقابلك الأهل والأصدقاء وكل الناس، سوف تسألنى عن حكاية الساعة المستعجلة بالطبع، وسوف أحكيها لك، فأنا من ناحيتى أحاول أن أقوم بعملى بدقة ونظام، ولا يحق لى أو لك أو لأى واحد يرغب فى أن يقوم بعمله، لا يحق له أن يفعل مثلما فعلت الساعة المستعجلة التى قلت لك عنها أن لها حكاية.

كانت الساعة المستعجلة مجرد ساعة وسط مجموعة من الساعات أخذها بائع الساعات من مصنع الساعات، وكان معدنها يلمع وأرقامها واضحة ولها ثلاثة عقارب، عقرب للساعات وآخر للدقائق والأخير الرقيق جدا يتقافز بسرعة وينط من علامة إلى علامة مثل أى نطاط مجتهد ونشيط، وعلى فكرة، كل ساعاتى فى بلادنا العربية يسمى مثل هذا «العقرب» الصغير النحيل الذى يتقافز بين علامات الساعة «النطاط» ربما لأنه ينط وينط ولا يتعب أبدا من النط، وأى ساعة لها مثل هذا المؤشر أو العقرب أو النطاط تحمله



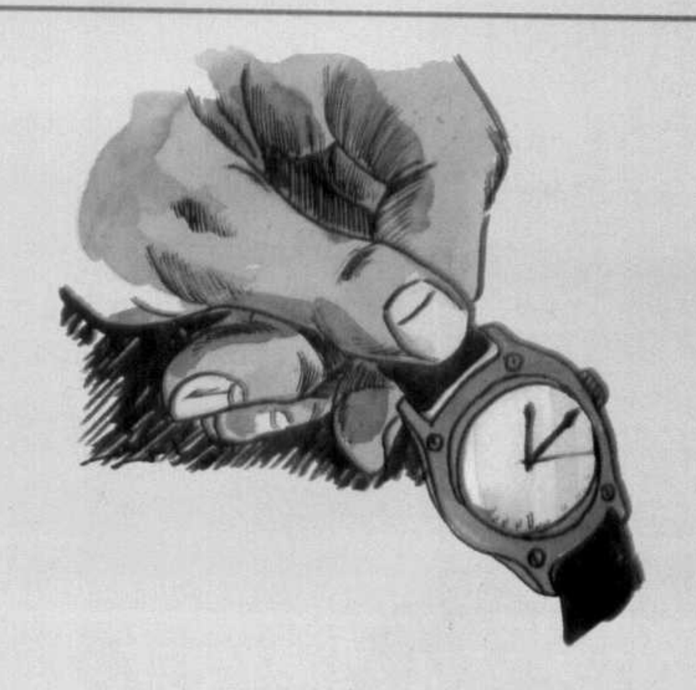


مسئولية النط بانتظام ودقة، ليست المسألة مجرد نط بين العلامات، فالنط له أصول محسوبة بدقة فى دنيا الساعات.

وبحسبة بسيطة إذا عرفنا أن فى الدقيقة ستون ثانية كما يعرف كل الأولاد وكل البنات الكبار وبعض الأولاد وبعض البنات الصغار، بحسبة بسيطة لو أخطأ أى نطاط فى سرعته المطلوبة بالاستعجال أو التكاسل، لو أخطأ أى نسبة ولو بدت لنا بسيطة مثلما فعل نطاط الساعة المستعجلة فسوف تكون النتيجة فى غير صالح الساعة نفسها، ذلك أنه بمرور الوقت سوف تسبق الوقت، وقد حدث أن اكتشف الولد الذى اشترى له والده تلك الساعة المستعجلة أن ساعته غير مضبوطة مثل كل الساعات المضبوطة بعد أسبوع واحد.

فى أول يوم قام واستعد لانتظار السيارة التى تنقله إلى المدرسة قبل الموعد الفعلى بخـمس دقائق، وفى اليوم التـالى انتظرها قبل الموعد الحـقيقى بعـشر دقـائق، وفى ثالث أيام الأسبـوع وقف ربع ساعـة ينتظر، وعلى هذا النحـو اكتشف أنه فى اليـوم السادس كانت ساعته الجديدة قـد سبقت الزمن بنصف ساعة كاملة، يمكنكم طبعا أن تتـخيلوا أصحاب الولد فى اليوم السادس وهم





ينظرون إلى ساعـاتهم المنتظمة ويتحدثون عن دقـتها باطمئنان، يقـولون مثلا إنهم يكتشـفون ذلك كلما سـمعوا دقـات الساعة فى جـهاز الاستقـبال، أو شاهدوا ساعة التلفـاز، أو حتى مروا بالصدفة قريبا من ساعـة الجامعة، قالوا كل ذلك والولد يشعر بالخـجل من نفسه، ربما لأنه لم ينتبه جـيدا للفارق بين الزمن الحقيقى وزمن الساعة الجديدة التى حـصل عليها كمكافأة، صحيح أنه بينه وبين نفسه حمد الله لأن الساعة كانت أسرع مما يجب، وأنها أجبرته على النزول قبل الموعد الصـحيح، لكنها على كل حال لم تتسـبب فى تأخيره عن موعـده، لكن المسئـولية الأكـبر كـانت على النطاط المسـتعجـل، وكان من الضـرورى أن يفحص السـاعـاتى ساعـة الولد الجـديدة وهذا هو ما حـدث بالفعل، قال الولد لأبيه ما حدث من أمر الساعـة المستعجلة فأخذ منه الساعة وذهب إلى بائع الساعات الذى اندهش من سـرعة النطاط، اعتذر أولا للأب عن الخطأ غـير المقصـود وفكر فاكـتشف أسـباب الخطأ، ذلك أن مـسئـولية

الساعـاتى هى اكتشاف الأخطاء مـهما كانت صـغيرة فى أى ساعـة يكون قد باعها وعـرف شيئا عن تروسها، والحـقيقة أن الساعاتى بائع السـاعة كان من أكفأ الرجال فى معالجة الأخطاء، فـفى لحظات فتح غطاء الساعة ومد ملقاطه ورفع العـقرب النطاط من مكانه وفى مكانـه وضع نطاط آخر يشـبهـه، أعاد الغطاء إلى مكانه وناول الساعة للأب قائلا وهو يبتسم:

- النطاط . . . المشكلة كانت فى النطاط، لكل ساعة نطاط يخـصها كما تعرف، ولكل واحـد منها وزن وطول مختلف بالطبع، ولقـد حدث فى هذه



الساعـة خطأ غيـر مقصـود أدى إلى وضع نطاط مكان نطاط، لكن السـاعة مضبوطة وسوف تتأكد من ذلك بنفسك.

كان من حسن حظ الولد صـاحب الساعة أن يستعـيدها فى نفس اليوم، وكان من المفـيد أنه حصل عليـها بعد تصـحيح الخطأ، وفى يومـها انتظمت الساعـة، لا تقدم ولا تؤخر، تمشى بدقة ونطاطهـا يتقافز بدقـة ربما لأنه كان نطاطها الحقيقى، ومن يومها تعلم الولد أهمـية أن يطمئن على ساعته، فكلما دقت ساعة جهاز الاستقبـال، أو ظهرت ساعة التلفاز حرك ساعده ونظر إلى الساعة فى معصمه وتأكد أنها مضـبوطة، يشعر بنشوة وفرح لأنها مضبوطة، وأنت يا صاحـبى أيضا مطالب بالنظـر إلى ساعتك كل مـدة للتأكـد من أنها مضبوطة مثل تلك الساعة التى كانت مستعجلة بسبب نطاط مستعجل، لكنها انتظمت وصارت تسـتحق الثـقة لأن نطاطها الصـغير الحـقيقى يقـوم بالعمل ويتحمل المسئولية.

رقـم الإيـداع: ٨٠٨٠ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى: I.S.B.N.
977-294-193-7